والرجاء الباعث على الخير والصلاح وإنا نرى جميع عقلاء المسيحيين يوافقوننا على هذه القاعدة ويودون أن يهتدى إليها دعاة كل دين ورؤساؤه ليكون الدين كما شرع الله سعادة للبشر ، لا وبالا وشقاء عليهم ، ومثاراً للخلاف والشحناء والبغضاء بينهم

وقد ذكر الإمام الغزالى أنواعاً للخوف كخوف الموت قبل التوبة وخوف نقض التوبة ونكث العهد وخوف ضعف القوة عن الوفاء بالحقوق وخوف زوال رقة القلب وتبدلها بالقساوة وخوف الميل عن الاستقامة وخوف استيلاء العادة فى اتباع الشهوات المألوفة وخوف الغرور بالحسنات وخوف البطر بكثرة النعم وخوف الاشتغال عن الله بغير الله وخوف الاستدراج بتواتر النعم وخوف انكشاف غوائل الطاعات بأن يبدو للمرء ما لم يكن يحتسب وخوف تبعات الناس عنده فى نحو غيبة أو خيانة أو غش أو إضمار سوء وخوف ماعساه يطرأ عليه فى مستقبله وخوف نزول البلاء وخوف الاغترار بزخرف الدنيا وخوف اطلاع الله على السريرة فى حال الغفلة وخوف سوء الخاتمة . ويمكن استنباط أنواع أخرى . وأعلى الخوف خوف المهابة والإجلال لله عز وجل . وكل ذلك من الذنوب عند هؤلاء المبشرين

﴿ القسم العمومى ﴾

﴿ الإسلام فى انكلترا ﴾

رأينا فى كراسة سياسية تسمى (ديلوماتيك فلى شيتس) أى المنشورات السياسية لشهرى نوفمبر وديسمبر سنة ١٨٨٧ مقالة بإمضاء المستر جورج كرواثى أحد أعضاء البرلمنت الانكليزى أخذنا منه مايأتى تعريبه وهو

الإسلام دين لا يبتدع أحكاماً ولا يخترع للوحى أساساً جديداً

ولا يوصى بغير معهود ليس له كهنوت خاص ولا رئاسة كنسية ولكنه يسن للملة شرعاً وللدولة قانوناً يكون تنفيذهما باسم الدين ، هذا ما قاله (داود ارقوهارت) فى المجلد الأول من كتابه المسمى بروح الشرق فى الصفحة الخامسة والعشرين من مقدمة طبعته الثانية سنة ١٨٣٩

إن حقيقة الإسلام التى أماط الحجاب عنها أولا من اشتهر بروح الشرق وأبرزها للمرتابين من الغربيين لم تزل تزداد وضوحاً منذ كشفها حتى تجلت اليوم بنفسها على وجه لم يبق معه للاكاذيب المفتراة على الإسلام سبيل لسلطتها على النفوس فيما بعد . ذلك التجلى الباهر كان فيما ألقاه القسيس (اسحق طيلر) من خطابته فى المحفل الدينى ، صدق أرقوهارت فى دعواه أن حقيقة الإسلام أمر مسلم عند كثيرين فالنبلاء الكرام (بالكراد) و . مبرى . و . راولنسون . و . لايارد . و . رولاند و . ستانلى اوف الدرلى . و . ديشانسكى وقوم آخرون من قبيلهم شاركوه فى البصيرة وصدقوه فيما قرره وكل مسافر عاشر الأقوام المحمدية وأنس إليهم فله عنهم خبر محمود ومع ذلك كله نرى الجمهور فى انكلترا لم تزل آراؤهم فى مواقفها الأولى . كانت الحقيقة فى احتجاب عن أنظار العامة لأن أكثر أهالى انكلترا مصروفون إلى النصرانية عن النظر فيما سواها وتوارثوا فيها عصبية تظهر لهم فى شعار الدين أما الآن وقد قام قسيس محترم من البيعة الإنكليزية يصدع بهذا الحق فلا بد أن يصغى إلى قوله ويدعن له ملايين ممن كانوا يجعلون أصابعهم فى آذانهم ويعرضون عن مقالات قوم يعدونهم سياحين أو متفلسفين

هذه الحقائق مما لا يقبل الإنكار وإنما كان الإشكال فى طريق

اجتلاب الخواطر إليها حتى تجتليها وحيث زال هذا الإشكال بهمة أحد القسيسين المحترمين فالغاية المطلوبة أصبحت مما لا يشك فيه معشر الذين قبلوا نصيحة داود ارقوهارت . ليس السعي لبيان أن الإسلام مما يمكن احتماله فقط بل لم نزل نطلب أن يكون من النفوس فى مكانة الاحترام وقد استيقنّا الآن أن رجاءنا المُرْجَأ قد تحقق ومدّعانا الحق قد سلم به.

لا ينبغى أن يظن أننا نحسب دين الاسلام مخالفاً للدين المسيحي فذلك مما لم يخطر لنا ببال قط وقصاري ما نقول إن الغاية من كل دين إنما هو العمل الصالح والمسلك المستقيم ولسنا نحكم على أبناء جنسنا إلا كما قال المسيح عليه السلام « بثمراتهم تعرفونهم » وحيث استمسكنا بهذا الأصل فلنا أن نجهر بأن المعتقدين بالدين المسيحى فى هذه الأوقات ليسوا بمنزلة يفضلون بها على المسلمين. هذا الحق ننادى به ونحن على يقين منه ونحث الذين يقولون إنا نصارى على أن يضعوا الإسلام فى منزلة تنطبق على الواقع ونفس الأمر فإن استطاعوا أن يدحضوا حجتنا بالبراهين الساطعة فليعملوا على مكانتهم وإن لم يفعلوا ولن يفعلوا فليكن نظرهم إلى الإسلام على حد ما بيّنا مناسباً للحقيقة الواقعية وليتصفوا الإسلام ذلك الدين القيم الذى هو نظام لمعيشة قسم عظيم من أمم كريمة كثيرة العدد من النوع البشرى

عما يهم الشعب الانكليزى خاصة أن يتخلصوا من أطوار التعصب التى لا تنحصر آثارها فى إلحاق الضرر بهم فقط بل تتعدى إلى جلب المضرة عليهم أيضاً لأن لحضرة الملكة ملايين من رعاياها كلهم مسلمون ونحن فى مقام على أحد جانبيه دولة الروسية وعلى الجانب الآخر الدولة العثمانية ولا يمكننا أن نزعم عدم المبالاة بمقاييل الحروب التى قامت على سوقها

بين هاتين الدولتين من أمد بعيد ، وإلى الآن لم تضع أوزارها وضعاً حقيقياً . إن الدولة الروس لا يمكنها أن تكون في حرب مستمرة لكنها لا تراعي ما تكلف به من شروط السلام . ولا يزال وكلاؤها الخفيون مشتغلين بالعمل (كذا) وما من زمان إلا والخذر في من الروسية ضروري للباب العالي وهذا مجموع أحوال توجب على دولة الانكليز أن تسأل نفسها آنا بعد آن : هل لنا أن نقاوم الروسية أو ندعها وشأنها ؟

كل وجه من وجوه السياسة يتعلق بسلامة الدولة الانكليزية وبقائها، يرشدنا إلى الاعتراف بلزوم عقد معاهدة مع الدولة التي لم تضرنا قط وفتحت فُرَضَها لتجارتنا وأبوابَ بلادها لأشغالنا أما النصيحة الفارغة بأن الروسية دولة نصرانية والدولة العثمانية دولة محمدية فقد كان لها إلى الآن أسوأ الأثر في إعماء عقولنا وخطلنا في سياستنا ، فلنأخذ من الآن بأصل صحيح وهو أن نعلق الحكم بالأعمال لا بالعقائد فإنه ليس خاصاً بالأفراد بل كما يكون بها يكون بالأقوام والدول أيضاً ، فإن قابلنا بين رئيستنا النصرانية وبين العثمانية المحمدية لا شك في أن المعاهدة مع العثمانية هي التي تظهر أفضليتها عند الحاكمين بالحق أجمعين وإذا ذكرنا المعاهدة العثمانية فلا نستعمل اللفظ فيها بمعناه السياسي أو تركيبه الديبلوماسي ولا ينبغي أن يفهم ذلك من كلامنا إنما المعاهدة التي كنا نجتهد في إعدادها لسنين طويلة كانت معاهدة مبنية على شروط مساواة مؤسسة على الاحترام من الجانبين وظهر لنا في الأزمان الماضية أن إكمال مثل تلك المعاهدة من المحال . أما الآن فلا نقول إنها من قبيل الممكن الذاتي فقط بل صارت من قبيل ما بالقوة القريبة من الفعل